هوامش

تقدم مئات المهاجرات الأفريقيات في المغرب خدمات تركيب الرموش والأظافر الاصطناعية وغيرها من خدمات التجميل، كما أنهن معروفات ببراعتهن في تسريحة «الراستا» وتضفير الشعر المجعد

تقبل مغربيات على خدمات المهاجرات الافريقيات التجميلية (العربي الجديد)

صالونات شعبية

مهاجرات أفريقيات يصنعن الجمال في المغرب

الدار البيضاء ـ **حنان النبلي**

باختصار

تعرض مهاجرات أفريقيات عبر طاولات صغيرة مستحضرات تجميل و«كتالوغات» شعر مستعار وعلب رموش وأظافر اصطناعية

■■■

تشتهر المهاجرة أروى بإتقانها تسريحة «راستا» بسوق باب مراكش في قلب المدينة العتيقة بالدار البيضاء

■■■

اختارت كثيرات من المهاجرات الاستقرار في المغرب بعد الاستفادة من قانون «تسوية الوضعية القانونية للأجانب»

تقضي المهاجرة السنغالية ماتي يومها على رصيف محاذٍ لحديقة عمومية في الحي الحسني بمدينة الدار البيضاء المغربية، وهي واحدة من مئات المهاجرات اللواتي حوّلن المكان إلى صالونات تجميل مفتوحة تنبض بالحياة، بعد تلاشي حلم الهجرة نحو الضفة الأوروبية. تقول ماتي لـ «العربي الجديد»، إنها تعمل في مهنة تركيب الرموش والأظافر منذ سنوات بعد اكتساب الخبرة والتجربة الكافية. تتوقف لتناقش زبونتها حول مقاس الرموش الذي ترغب فيه، وتعرض عليها علبة لتختار منها ما يناسبها، ثم سرعان ما تمسك ملقطاً استعداداً لبدء العمل. بمهارة وخفّة، ترفع الرمش الاصطناعي من العلبة، وتغمر جزأه الأسفل في قليل من الغراء، وتحمله باتجاه العين، تُكرّر هذه العملية عدة مرات إلى أن تنتهي من إنجاز المهمة.

تستذكر ماتي التي تعيش في المغرب منذ أربع سنوات، الرحلة القاسية التي عانتها للوصول: «تركت عائلتي في العاصمة دكار، بحثاً عن حياة أفضل، لكن التحدي كان كبيراً، والاندماج في المجتمع لم يكن سهلاً، وبعد عناء وجدت لنفسي موطئ قدم هنا، وكسبت صداقات منحتني القوة والأمل في الاستمرار». لم تخف زبونة ماتي إعجابها بالرموش الجديدة التي منحت عينيها مظهراً جذاباً، لا تحتاج معه إلى استعمال الماسكارا يومياً، إضافة إلى أنها تزيد ثقتها بنفسها، خاصة أنها مدعوة إلى مناسبة عائلية. تقول: «ماتي محترفة في تركيب الرموش، وخدماتها أفضل من الصالونات، كما أن الثمن في المتناول، ويتراوح بين 50 إلى 100 درهم (5 إلى 10 دولارات)».

لا تُبدي السيدة أي حرج في الجلوس بالشارع أمام أعين المارة لتركيب الرموش، وتعتبر حديث الأطباء عن مخاطر استخدام الرموش الاصطناعية وأضرارها، سواء في ما يتعلق بالتهابات العين أو ردود الفعل التحسسية، أمراً مبالغاً فيه. إلى جانب ماتي، تصطف مهاجرات أفريقيات فوق كراسي بلاستيكية، وأمامهن طاولات صغيرة تضم مستحضرات تجميل، و«كتالوغات» شعر مستعار، وعلب رموش وأظافر اصطناعية، تتعقب عيونهن المارات علهن يظفرن بزبونة، يعرضن خدماتهن التجميلية بكلمات تمتزج فيها الفرنسية باللهجة المغربية.

تقول المهاجرة أميناتا القادمة من ساحل العاج: «في البداية، لم أكن أتصور أن أعمل في هذا الفضاء المفتوح، لكني وجدت في مجال التجميل فرصة جيدة لتحقيق دخل يومي. واجهت عدة مشكلات منذ وصولي، وتدريجياً أدركت أن حلم الهجرة الذي كان يراودني أضحى صعب المنال. لم يكن هدفي البقاء، بل كان المغرب نقطة عبور نحو أوروبا. تعرضت للتهميش والعنف اللفظي بسبب لون بشرتي، إضافة إلى العديد من السلوكات التمييزية من بعض الباعة في السوق، وصعوبات الحصول على مكان للاستقرار نظراً إلى وضعي غير القانوني. بمرور الوقت بدأت أتأقلم مع الواقع، كما أنني تعرفت على نماذج إيجابية، فليس الجميع بقلب أسود، وأتمنى أن أستطيع تحسين أوضاعي». مهاجرة تعرف نفسها باسم أروى مشهورة بإتقانها تسريحة «راستا» بسوق باب مراكش في قلب المدينة العتيقة بالدار البيضاء، تجول عيناها المكان لاستقطاب الفتيات والنساء وهي تردد بلهجة مغربية: «أجي (تعالي) أختي، أجي زوينة (جميلة)، راستا». تقول: «كنت أعمل في تصفيف الراستا منذ سنوات في بلدي، وعندما جئت إلى هنا قررت أن أواصل. لم يكن الإقبال في البداية كبيراً، لكنه تحول تدريجياً إلى موضة، وأصبح لدي زبونات دائمات».

تضيف: «تبدأ المرحلة الأولى بمعاينة شعر الزبونة، وتقديم تشكيلة من الاختيارات التي قد تناسبها، والاتفاق معها على السعر الذي قد يزيد أو ينقص بحسب المطلوب، هل الشعر اصطناعي أم الاكتفاء بالشعر الأصلي، وتتراوح كلفة هذه التسريحة بين 100 إلى 250 درهماً (10 إلى 25 دولاراً). ما أجنيه أنفقه على تكاليف العيش».

كانت المغربية نادية في انتظار دورها للحصول على تسريحة «راستا»، وتقول: «من بين الأسباب التي شجعتني على ذلك أنها تمنحني إطلالة مميزة تشبه المشاهير، كما أنها تمثل حلاً مثالياً للشعر المجعد، خاصة خلال فصل الصيف، وتوفر عناء استعمال المجفف». وتعيش آلاف المهاجرات الأفريقيات في المغرب، بعد أن وصل العديد منهن في رحلات تهريب غير قانونية شاقة بهدف الانطلاق نحو أوروبا، بحثاً عن حياة أفضل، ثم اختارت كثيرات منهن الاستقرار في المغرب، خاصة بعد الاستفادة من قانون «تسوية الوضعية القانونية للأجانب» بعد عام 2014.

استطاعت الأربعينية آوا القادمة من السنغال، بعد سنوات في المغرب تسوية وضعها القانوني، والعمل في «سوق السنغال»، الذي بات مقصداً في مدينة الدار البيضاء، ويجسد اندماج الثقافة الأفريقية بالنسيج الاجتماعي المغربي. تقول لـ «العربي الجديد»: «بعد تسوية وضعي القانوني شعرت بنوع من الارتياح، وتلاشت فكرة الهجرة إلى أوروبا. أعمل هنا مع شريكتي الغينية وسط فضاء نشعر بالانتماء إليه، فيه بضاعتنا وملابسنا وأصدقاؤنا، ولا أشعر بأي عنصرية أو تمييز. أقدم خدمات التجميل مثل تصفيف الشعر والراستا والعناية بالأظافر، وأطمح في المستقبل إلى أن أفتتح صالوناً كبيراً».

ويقول الباحث في علم الاجتماع، مصطفى تاج، لـ «العربي الجديد»: «يشهد المغرب منذ سنوات توافد آلاف المهاجرين والمهاجرات من أفريقيا جنوب الصحراء، ومنهم من اختار الإقامة بشكل مرحلي باعتباره محطة عبور نحو أوروبا نظراً إلى الموقع الجغرافي وسهولة التعايش والتقارب الإنساني، وهناك فئة اختارت أن تستقر بشكل نهائي، وتبحث عن فرص للاندماج في مهن حرة. واقع الحال فرض على المهاجرات من الفئة الأولى البحث عن أنشطة مدرة للدخل، ولعل هذا ما يجسد حضورهن في مهن كالحلاقة والتجميل والخياطة، خاصة في المناطق والأسواق الشعبية، حيث يكون الطلب على خدماتهن أكبر». ويضيف: «سعى المغرب إلى تحسين سياساته واستراتيجياته لإدماج المهاجرين في المجتمع، من خلال تسهيل الحصول على الإقامة القانونية، والولوج إلى خدمات الصحة والتعليم والعمل، إضافة إلى عدد من المبادرات الاجتماعية والتعليمية لتشجيعهم على بدء مشاريع صغيرة، ما يساهم في تعزيز إدماجهم. هناك أيضاً الحرية الدينية التي يتمتع بها المهاجرون الأفارقة، والحديث عن العنصرية أو الكراهية ضدهم يظل مجرد حالات معزولة». وبحسب الإحصائيات الرسمية، سُوِّيَت أوضاع أكثر من 50 ألف مهاجر، معظمهم ينحدرون من دول أفريقيا جنوب الصحراء بين عامي 2014 و2016، وفي 2023، سُوِّيَت أوضاع 2300 مهاجر بهدف تمكينهم من حقوقهم وتسهيل اندماجهم في سوق العمل.

وأخيراً

إفراغ العالم من صخبه

نجوى بركات

اليوم، مع انعزالك التامّ عن الضوضاء في بيتك المعزول بدوره عن الخارج بزجاج مضاعف، يصمّ الأصوات ويصدّها، ونأيك عن الحياة الاجتماعية وعلاقاتها المفيدة وغير المفيدة، وعملك بين أربعة جدران من دون الخروج بتاتاً، إلّا عند احتياجك قضاء مهمّة، يقتحمك الصخبُ من الشاشات التي لا تستطيع إطفاءها مُرغَماً، ومن وسائل التواصل المفروضة عليك مثل أحكام القضاء. تنهض صباحاً، لا تنظر إلى ما وراء النافذة، لا تنظر إلى ما حولك، لا تنظر في داخلك، لا تنظر لشيء. تضيء شاشة الآلة اللعينة: صور، تعليقات، هتافات، صواريخ، قتلى، مشرّدون، حفلات، تهان، انتقادات، تبريكات، مراث... كلّه يتركّز هنا، داخل هذا المستطيل المشؤوم، الذي ما أن تلمسه، حتّى ينفتح عليك باب جهنّم، وتودّ لو ترميه بعيداً عنك، ففيه «العفاريت» كلّها، التي تُنغّص عيشك، وتدمّر أعصابك، وتقتات من خلايا دماغك. وتسأل أين الهاتف البسيط الصغير الذي كان فقط هاتفاً؟ أين الشاشة المنفصلة التي كنت تضيئها ليلاً لتطّلع على الأنباء، ولتهوّي من بعدها رأسك فتتسلّى بمشاهدة فيلم بالأبيض والأسود، أوتتابع حلقةً في مسلسل؟ أين الكاميرا تحافظ عليها فتودعها محفظتها الجلدية، تُلقّمها بكرةً، وتلتقط بها صوراً في أكثر من مناسبة وموضع، قبل أن يكتمل عددها ويستحقّ موعد سحبها وأخذها إلى المصوّر ليظهّرها لك. تشتري لها ألبوماً جميلاً لتورّعها بين جيوبه البلاستيكية الأنيقة، ثم تغلقه لتضعه في مكان أمين، وأنت تدرك أنّه تركة ثمينة ينبغي الاحتفاظ بها لمن سيأتي من بعدك.

أين هو الصمت وما حلّ به؟ أين لحظات التأمّل، ساعات الضجر التي تُبطِئ سيرها إلى درجة تجعلك تُقلّب المجلّة العتيقة للمرّة الألف، لعلّك تكتشف فيها خبراً أهملته أو صورةً فاتتك. أين هي الهدأة؟ ألم تكن أحوال العالم أفضل ممّا هي اليوم؟ ... أجل ربّما، لكنّنا كنا نرتاح بين فاجعة وأخرى، بين ميّت وآخر. كان الوقتُ يمهلنا وقتاً، والبطء حليفنا الذي يرثي لحالنا، فيتباطأ أكثر قبل أن تبلغنا أخبار مآسي القريب والبعيد، الداني والقاصي. بل إنّا كنّا أحياناً لا نعلم، فلا نشهد أعاصيرَ تدمّر بلدات بحالها، ولا طوفانات تقضي على كلّ حيّ يرزق، ولا أوبئة تزرع الخوف في الأفئدة. لا نعرف حروبَ إبادة وإجرام وفظائع، ولا نساءً وبنات يُقتلن، ولا شبّاناً يسجنون ويموتون بسبب تغريدة أو كلمة. الصمم، ربّما نعم. لكن، الصمم وحده لا يكفي، ينبغي العماء أيضاً، فقدان السمع والبصر، وربّما حاسّة الشمّ أيضاً، لأنّ للدماء والجثث والحرائق روائحَ نفّاذةً لا يخطئها الأنف. أجل، نستطيع العيش بحاسَّتَين اثنتَين: الذوق واللمس، شرط ألّا نخرج من جحورنا، شرط ألّا نتعرّض أو نصطدم بما ينمو ويتكاثر في الخارج كالفطر السامّ. في روايته الأخيرة «قاهرة اليوم الضائع» (منشورات المتوسط، 2024)،

> توقّفي يا مدافع، ولتصمت الموسيقى أيضاً، وليعمّ الصمتُ ويتمدّد بجلاله ووقاره فوق عالمٍ ثرثار أبله

أفرغ الكاتب المصري إبراهيم عبد المجيد القاهرة من بشرها. هل يمكن لأحدنا أن يتخيّل شوارع القاهرة خاويةً من دون صخبها وضجيجها وزحامها والأعداد الهائلة من بشرها؟ ... هوَ فَعَل. تصوّر يوم 11 نوفمبر/ تشرين الثاني (2022)، وقد دُعي الناس إلى التظاهر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فكان أن أُقفلت المحالّ والشركات في اليوم الموعود، والتجأ الناس إلى بيوتهم، ولم ينزل أحد. هكذا استفاد البطل/ الكاتب من هذا الفراغ غير المأمول، لينزل ويجول على العمارات القديمة التي بنيت على الطراز الأوروبي، مسترجعاً بحنين وشجن ذاكرة أمكنة وحقبة لم تعد، موجّها سهام النقد إلى حاضر مضطرب، مشوّه، أفقر الناس وكمّم أفواههم.

أنا لا أريد أن يفرغ العالم، أريده أن يصمت فقط. اصمت أيها العالم، توقّف عن الهذر، انطفئي أيّتها الشاشات وليختفِ ما تبثّينه من صور تجرّح العقول وتقضمها كالجرذان. اسكتي أيّتها الأصوات، توقّفي يا مدافع، ولتصمت الموسيقى أيضاً، وليعمّ الصمتُ أخيراً، ويتمدّد بجلاله ووقاره فوق عالمٍ ثرثار أبله.

شششششش...

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**